

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

أخضرُ كالسرير

شعر

وفيق سليطين

من الشعر العربي ٢٠٣

أخضرُ كالسرير

تصميم الغلاف

وفيـق سليطين

أخضرُ كالسرير

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٣م

أخضرٌ كالسرير: شعر / وفيق سليطين . - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٣م . - ١٢٤ ص؛ ٢٠ سم.

(من الشعر العربي؛ ٢٠٣)

١ - ٨١١,٩٥٦١ س ل ي أ ٢ - العنوان
٣ - سليطين ٤ - السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«٢٠٣»

« هي لم تكتبِ الأُغنية لكي يسمعها الآخرون،

وإنما لها فقط ...

لتدفئَ بها قلبها، ولو قليلاً » .

(هاروكي موراكامي)

ربيـــع آخـــر

قَدْ يزهرُ ربيعُ القلب

وتصدحُ الأغنية في الأماكن الموحشة،

كذلكَ قد تنمو أزهار الداخل

وتمتدُّ إليها يدُ الموت

في حديقة التماثيل المُجدِبة،

في المتحف الواسع للحياة النظيفة،

المجرَّدة من الصّخب والعنف ..

المملوءة بنظرتها الفارغة

كنجمةٍ في مزهرية ..

كإطار المعنى المقلوب

في هذه اللوحةِ الناصلة .

٢٠١٠/١٢/

في بطانة الكلام

مَدينٌ لكِ بكِ
أَقلُّكِ أنا
في غزارة هذا الرعب الأخضر
للبهجةِ المنزلقة على حافة الجسدْ .

* * *

مَدينٌ لي بكِ
لن أطلبَ معجزة
ولن أهبَ اسمكِ للضوءِ المتأهّب
في الخارج .

من دونكِ،

هكذا ...

ينحسرُ الفيض

ويتقلَّصُ الطيف

ويعودُ المزمار

إلى شجرتهِ اليابسة !

* * *

كم مرةً سنُلقي بنا في السلال القديمة

لنُطلقَ صيحةَ الاكتشاف المعلَّقة هناك

كأننا نمسحُ أثرَ الماضي

ونختبرُ جغرافيا الروح

في قَعْرِ ذلكَ المستقبل

الذي نعودُ إليه

بلذَّةِ الفتح

وخرابِ الرغبة

وتقوّسِ الذاكرة .

*   *   *

أغلى من دهشةِ الطريق

ببكارة الاختراق

وأدنى من رغبة البداية

في مخاضها العسير

يَدُكِ التي تنتشلني من غَرْغرةِ القاموس

وتَفْتحُ بُعداً غائباً في سرير الأشياء

كهذه الشمس السائلة على بوابات الأَزقّة

كهذه الفضّة الطائشة على صحن الجامع القديم

ومثل هذا الظلّ الأزعر

الذي يترنَّحُ بين ساقين

ينجلي عليهما شفقُ الغروب

في حارةِ البحر .

*   *   *

كان شتاءً صغيراً

يتسعُ لشيءٍ يكبرُ مع الظلّ في القلب

يغمضُ عليه عيناً

ويفتحُ أخرى على انتظاركِ

في ثَمرِكِ المحرَّم

في آية الليل المستبدّة

في وجوم الأصابعِ وحيرتِها النافرة

في ارتباكِ الإشارة وتنازعِ الحنين

في قَصَبِ الهواءِ المهجور

وفي تَلَعْثُمِ تلك المشربيات المقرورة

على الشرفةِ المزدانةِ بتداعي الكلام

وإبهامه الواثق ..

من صريره المكتوم

ونَبْوَتِهِ الحادّة

عن المرمى الذي يَتَلَبَّسُكِ فيه .

* * *

حليف ُ امتناعكِ بكِ

ونبيُّ عصيانكِ الأَشَق

وقَبَسكِ المُظلم .

ففي مجرى القرب

تذوي خضرةُ الأسئلة

وتكونُ النُّدرةُ الجانحة

انفراجاً مكبوتاً لِفَرحٍ أَقلّ .

٢٠١٠/٨/٢٣

مـــزاد

خُذوا ما تبقّى ...

من جِلْدِ الشاة،

من أَدرانِ اللغة ..

وإطارات المعنى .

خذوا التفاحة التي لم تسقطْ

من جَنّةِ الله .

معي صورةُ أُمّي ..

خذوا بدلاً منها مساميرَ الصَّليب،

خذوا غَدي ..

واتركوا لي أمسها الشاحب

خذوني بما سيحدثُ منّي ..

في قيامة العصور المؤجَّلة .

دَعوا لي فقط

شَهْقةَ المَسام،

والرسائلَ الغامضة

على بهو النافذة .

خذوا ما تبقَّى ...

وافتتحوا المزاد :

- فتى العشب المُلْغِز،

والصُّور القديمة الرثّة ..

كَمَنْ في قلبهِ إلهٌ يذوي

محشوراً في رُكْنٍ قَصيٍّ مُظلم

من قَعْرِ ذلك الإناء .

٢٠١٠/٩/٣٠

الجنـــاح

بعدَ الموتِ الأخير لجناحِ الفراشةِ المضطرب،
بعدَ رقصةٍ مجنونةٍ على الضّفةِ المشرعةِ
لنزو الموج ..
وهدير الأعماق،
ما الذي يتبقّى ..
سوى الرغو والنّثارْ !.
ما الذي يتبقّى من الذكرى والرغبة ..
من عَبَقِ الأسماءِ وأسمالِها الشريدة ..
من قناديلَ يشعُّ فيها الرماد
كأنها رايات مطفأة؟!
كنتُ أتأمّلُ في كفّي خُطوطَ الزمن،
وأقرأُ فيها جذورَ الأرض .

وفي سُرّة التقاطع الغامض،
كنتُ أَغرقُ في لُغْزِ الطبيعة الفريد،
وأَتأمّلُني هناك ..
في تلك اللحظة البسيطة لهذا الانفجار المدوّي ..
لهذا الحدَث البريء الذي لا غايةَ له ..
سوى النفاذ وراءَ الغايات،
والاستمتاع بجسد الحرائق ..
وهو يجرِّب عليها الأسماءَ،
ويعودُ مدحوراً إلى كمائن الفيض ..
مزهوّاً بكشفهِ العظيم
عن أَلمِ اللذّة،
عن لَذَّةِ الألم التي لا تَبْرحُ الشيءَ ..
ولا تكونُه،
بينما هي تعطي لعجين الوقت

مِلْحَ الأَسرار

ونُكْهةَ التلاشي ..

في بُعْدِ المفارقة .

أيها الخازن ..

أيتها الراهبة المنقطعة إلى أَغوار الحمَّى !

أنادي ..

وأجهرُ بما لا أعرف ..

كأنني المعنى الذي يتشكّلُ خفيةً،

وتتوارى دونَهُ الفضيحة،

مُعمِّماً أسلابَهُ من الوقت

مُنتقِصاً من هيبةِ الأدلّة ..

وفجورِهَا السّلالي المحموم ..

باندفاعه من الهيولى إلى الصورة،

ومن العَماءِ إلى الشكل .

كأنّ هذه الغابة ..

ترقُدُ في جذرِه،

وتُعِدُّ للبراعم الغريبة موقعها المميَّز

في الجَنازةِ القادمة !.

أيها الموتُ الكبير،

عُدْ صغيراً ..

كما كنتَ بيننا في لعبة الحياة .

عُدْ ..

وخُذْنا إليك،

بعيداً عنّا ..

خارجَ أسوار الحماية .

عُدْ بنا نحوَنا فيك ..

من مَجَرَّةِ العدم الباهظ،

ومن حوزةِ الرّباط المقدَّس ..

الذي تصطف ُّ عليه الكلماتُ الجهيرة .

خُذْنا بلا وَعْد ..

بلا أُمنيةٍ أو خلاص،

دونَ ميثاقٍ للتفتّح ...

ودونَ نهايةٍ مركوزةٍ في أوّل الدّور،

ومُتيبّسةٍ في قُفْل ذاتها ...

كهواءٍ يتكدَّسُ في أَسِرَّةِ الفراغ !

٢٠١٠/١٢/٢٥

ســـاعـة

الساعة الثالثة ..!

ليس عندي نبيذٌ

غير ذكرى تترجَّعُ في مُلاءة السرير.

ذكرى كأنها نافذةٌ

أُغلِقُها عليَّ

وأطلُّ على العالم ..

كما لو أنه قد خلُقِ توّاً،

كما لو أنني مرآتُه في الدهشةِ المباغتة.

حينئذٍ لم تكنِ الساعةَ الثالثة

حينئذٍ لم تكنِ الساعة ..!

كان وحدَهُ النبيذ

يهذي

مشكِّلاً سديمَهُ الأول

في بُرهةٍ من الذكرى والرغبة

كأنها الساعة الثالثة .

الساعة التي تَرِنُّ دائماً

بلا موعدٍ

بلا زمنٍ

بلا ذاكرة

وفي كلّ مرة تكون هي نفسها

الساعة الثالثة

الثالثة تماماً ..

من بَرْق الجسد

الذي لا يتكرّر ..

ولا يكرّر النداء !.

/٢٠١١/٣

الجمهــور

هناك ..

في العزلة الصاخبة

يكتبونَ رؤاكَ،

يوزّعونها على غُرفكَ السريّة .

الجمهور ...

بهياجِهِ الذي يكتسحُ القرون

معزولٌ بكَ،

وأنتَ أمامَ نفسكَ

ملتبسٌ .. ومُتردّدٌ،

كأنكَ أنت ..

تنظرُ بعينِ الداخل

وتتعدّد !.

الغريب ..

في قاعهِ المُفْرد

محتشدٌ بجمهورهِ

تحتَ هذه الراية المنقوشة

بهذيانهِ المكتوم ..

في حُمَّى التدافع الغائص

لغريزة الاسمِ الواضحِ

الجهير .

٢٠١١/٥/١٣

كما يحدثُ أن تبدو السماءُ ساحةَ حرب
وكما يحدثُ في قاع الأحلامِ أو الكوابيس
أن ترى البداياتِ السحيقةَ لخريطة الكائن
كذلك كنتُ أرى الأزقّةَ وهي تحتضنُ الألم ..
كأنها تحنو على الموتِ بجسدها النافرِ من مُلاءةِ الزمن .

* * *

اليدُ التي طيَّرتْ عصافيرَ الرغبة
ومَسَحتْ على باطنِ أشجارها في العَدَم الخالق
أَهدتْكَ من ارتعاشها زمهريرَ الدفء،
وقسوةَ الحياة في ولادة اسمها المديد،
والمصيرَ المؤجَّل ...
الذي تُخطئهُ العين،
ويرتعشُ به القلب .

* * *

صباحُ الخير أيها العالمُ المجهول

أنت أخي، وابني ..

وأنا حفيدكَ الضالّ،

أهديتُكَ عمائي ..

أنا البصيرةُ التي تهذي،

وتطوفُ على مُنحنياتِ الغموض

تحت شمسكَ الساطعة ..!

* * *

أيها العالم الذي ينطلقُ منّي

وأعودُ إليه ..

في جُبَّةِ الطيرِ والحجر

أعودُ ..

وأبسطُ ظلِّي عليه ..

في رفَّةِ الغيب،

والجبال المخبوءة في قطرةِ الندى،

وذرّاتِ الموسيقا الشاردة ..

خلفَ هويّة الجمادِ المأخوذ بنَحْتِ أشكالهِ

وتأمُّلها في مرايا البشر .

الجمادُ الأَعجمُ،

بنُطْقهِ الفصيح ..

وعبادتهِ الغاوية،

لم يَزَلْ يرتّبُ الخفاء

كأنهُ يوازنُ الرعب

في صورةِ الحياة التي نتقاسمها ...

كالصباح المشطورِ على مُفترَقِ الذكرى والسَّلوى،

كالعجينِ البشريّ، وهو يرتطمُ بأسمائهِ المنسيَّة،

وينحني تحتَ قوس يديه ..

عابراً نفسَهُ في آية المدن المرصَّعةِ

بتيجان الخراب .

* * *

ما الذي تقولُهُ الشاخصةُ الهَرِمة ..؟!

ما الذي تَلْفحُ به جِلْدَ القيظ،

في البريد السريِّ العاجل ..

في النظرةِ المؤجَّلة للغريب المحتمل،

الغريب الذي يمرُّ ـ ولو بعد حين ـ

كأنّهُ بعضُ هذا الرُّكامِ الأليف

الذي يتسلقّ مهاوي الذاكرة ..!

ما اسمُ زهرةِ المعدنِ المُسمَّرة على الأفق؟

بكمْ يكتالُ العارضُ خرافةَ الجوهر؟!.

في القميصِ المُسجَّى برقُ الجسد

أم طفولةُ الغيبِ على الماء؟!.

أُزهرُ . .

وأتعرّى .

هذا العُري زهرةُ الكائن

ومَسْكَنُ الآلهة الذي يتقوّضُ،

ويَتَلجلجُ به الكلام .

* * *

بعضُ البَلَل يُرتِجُ القلب

بعضُ الخطايا شَرَرٌ يستعصي على الضوء،

ويتخطىَّ بريقَ الظلام .

لستُ إلاّ صحرائي التي تهتدي بي . .

لا الشرقُ لغتي . .

ولا الغرب،

لا الشمالُ، ولا الجنوب . .

أَتقَطَّعُ فيما يخفَى،

وأشَرْدُ خُلفَ أعضائيَ المنتهية .

مشوَّشٌ بالمعنى ..

أنا الخصومةُ التي تحملُ الفهمَ

على ملازمةِ بيتهِ المسقوف،

وجدرانهِ العارية !.

- هو المحاصرُ بدورةِ الحياة

التي تكتملُ دائماً ...

كأنها لم تكنْ،

كأنها لم تَبْرحْ ذاتها المطلَقة

نحو نقصان الكائن ...

الذي ينطوي على تجويفهِ القَصيّ

واستنارتهِ الفارغة ...

من المجدِ والألم .

* * *

لو أنَّ كلَّ شيء يمضي من جهتهِ التي يُحبّ ..

لو أنَّ الجدوى سَلَّةٌ فارغة،

وشراعٌ موهومٌ يتساءلُ عن بحرهِ،

ويخوضُ في ذاته المعلَّقة ..

مستكشفاً نُذُرَ العَماءِ المتراصَّة على قُبَّةِ المعنى !

الكلُّ دورةٌ مُقْفلة،

وحديدٌ مشبوكٌ على آيةِ الفراغ .

هذه هي الحقيقة التي قِيلَ اكفُروا بها،

واخرجوا من بابها الخَلْفيّ ...

تصِلوا إليكم !.

وعندما احتدمَ فينا النّداء ..

كنّا نصلِبُ أنفسَنا على جدرانها،

ونَمْسَحُ عنا الرجاء ..

لتبقى هي الحقيقة ..،

لنبقَى نحنُ أولادَها الأوفياء

ندورُ معها ..

وننتشي بالتجانسِ المطلق

في نقوشِ الغَريزةِ الخالدة ..

التي تنقِّحُنَا مرَّةً واحدة،

مرَّةً ...

هي الأبَدْ !..

٢٠١١/٦/٢٥

موسيقا ..

كأنها البخور العابقُ من دبيب النمال،

هادئةٌ، فاجرةٌ، منحرفةٌ في استقامتها

كما القلبُ الخَرِبُ، والعين الخرساء .

موسيقا الموت المنذور على محيط الساعة الأبيض

في صحن البيتِ الكبير ! .

* * *

أَلَمْ أَقُلْ لكم ..

أنا الذي لم يرَ الحروب

لم يرَ الجيوش ..

لم يرَ حتى القردةَ، وأشجار الموز،

والطريقَ الترابيَّ الأعرج

في غابته القديمة .

أنا الذي لم يرَ غير ذلك ..

أنا الذي رأيت ! .

* * *

أَلَمْ أَقُلْ :

«إنني مثلُ هذا الظلام الذي عشتُ فيه» ؟ !

أنا الذي أشاحَ بوجههِ عن جهارةِ الأشياء،

عن أدران اللغة والمعنى ..

عن البروز القبيح لما سوف يكون .

أنا الذي لم يرَ ..

قلتُ لكم ما لم أَقُلْ

بإحساسي الذي تنحسر البلاغةُ عنه

قلتُ لكم وردَتَهُ ..

قلتُ لكم بصيرةَ اللغةِ المجهولة

بِتِيْهِ العارف الذي مات ..

ولم يعرفْ سوى المسافة .

قلتُ هذا العالم ..

وفَرغْتُ من نفسي

كأنني أعودُ نحوَ ما لم أكنْ ..

أوقظُ أشباحي،

وأُقشّرُ دهشةَ الموتْ ! .

* * *

موسيقا ..

ترتجِلُ السقوط

قلباً ..

ويداً،

حدائقَ ..

وعصافير،

تويجاتٍ مُذرَّرة على مفارق النهار اللامع

في آلة الغيب .

إنه وطني الذي حفظتُه في النشيد

وقرأتُهُ في الأغاني ! .

مَنْ رآني مُضرَّجاً به تحت هذا العصف ..

مَنْ رآني في الخُسْرِ عامراً ومزهوّاً

أرسفُ في أغلالي ..

وأصونُ ضريحي فيه،

منطلقاً في حقول الدمِ والقصائد

أرفعُ قصبةَ الهواء

نحو كلامٍ يتحرَّضُ في اختناق الإشارة

خلفَ إسفلتِ العالم الجديدْ ! .

* * *

شمسُ آذارَ تغزو الشهور ..

توزّع الحلوى ممزوجةً بالرماد .

تدورُ ..

وتَتشبَّثُ في أغوار القلب،

بينما تبقى طعنتُها عالقةً في الفضاء

كَقرنِ الماعز الجبليّ .

كنتُ أنا البيتَ الذي مضى ..

البيتَ الذي لا يبيتُ ..

بيتاً لكلّ البيوت

مثل آذار الذي ينزلقُ من العين إلى القلب

ويشدُّ الزمن إلى خاصرة المعنى ! .

لم أكنْ سوى انهدامي ..

وبراءةِ أنقاضي المرتطمة بخارطة الوطن،

أمضي إليّ ..

وأتوهُ بين النار والأشعّة .

أَصِلُ ..

وأسقط،

كأنني رغبةٌ منقوصةٌ

وقيامةٌ مؤجَّلة .

* * *

قلتُ لكم ..

بهذيان العالم،

بغموض الحقّ

والتباس البداهة،

قلتُ ..

وأتممتُ بي نقصاني .

وبهيبةِ الغياب الذي يسكنني

ويروّحُ حديقةَ الجراح المغمورةَ بالفيض،

أُديرُ المرآة ..

وأرفعُ الحائطَ عن الصورة،

مُوغلاً في مجاهل الجسد،

غائصاً على ما لا أعلم ..
على ما يتجدّدُ في النأي
ويقترب !.

* * *

ما علمتُ ..
لم يكن .
وما كان ليس موردي
وأنا لستُ خلاصي ..
ولستُ هلاكي .
احتمالُ ما يترجَّح ..
وعنوانُ ما يُفْتَقَد .
واسمي منذورٌ بي لسواي
مسافةٌ .. وانتظار .
هكذا أَفتحُ الإشارة

وأَكنزُ البُعْد .

قلتُ لكم ..

بهوّةِ الشيء ..

لا هويّتِهِ،

وجهاً لما يكون ..

- دون أن يكون -

في إسمنتِ هذا العالم الجديدْ ! .

٢٠١١/١١/٢١

أخلاط من مرقّعة أبي مدين

- ١ -

إنه اللجّةُ والحصاة،

يزدوجُ .. ويتناظر،

كَمَنْ يروح إلى نفسه بالخروج منها .

كَمَنْ يُحبُّها ..

ويطاوعها ..

وينشقّ أكثر .

يقف بين يديه ..

ويلتفتُ عنه .

يتلو ما لَهُ ..

وما عليه،

ويتقابل في الميزان .

كلُّ ما لَهُ ..

هو كلُّ ما عليه .

وكلُّ ما عليه ...

ليس شيئاً ممّا لَهُ ..

يحملُ نِردَ ذاته،

ويقيم على حافّة الكلام ! .

- ٢-

خُرقتي ..

وعصايَ ..

وقلبي ..

أباريقُهُ،

وسلامي عليَّ ..

تسابيحُهُ،

وعُكّازُ بيتي المسافرِ في رحلتي نحو ذاتي ..

تباريحُهُ،

وكتابي أنا صورتي ..

وعروجي،

وخمري ..

دروبي،

ومنه أنا كوكبي ..

وغيوبي،

وأنا ..

لستُ ما يظهِرُ الحقُّ منّي !

- ٣-

يتبعُ أسرارَ الينابيع،

عائداً إلى الصَّفاة .

يُنقّي الحجر ..

ويلبسُ الملاسةَ في الشكل .

يعقُدُ الزنّارَ على القَفْر ..

وثَجّاجاً ..

ثَجَّاجاً ..

يخرجُ،

وتتبعُهُ الصُّوَر ! .

- ٤ -

لستُ شيخاً على تلمسان .

تلمسانُ عروقي،

وأنا من تفاصيلها والشقوقِ ..

انهدامٌ بعيدٌ ..

بحجمِ الضمير الذي أَوْدعَتْني .

سموقٌ ..

أُزجّي قرابينَهُ في دمائي

وأبدعُ في خطراتي صلاتي !

تُشعشِعُ أوردتي حولها ..

وتحومُ، كما الطيرِ في أُفْقها، كلماتي .

أُترجمُ عنها بكلّي ..

أنا الشيخُ صُوفيُّها إذْ تُحدّثُ عنّي،

ولكنَّها ..

تلمسانَ

إمامي ! .

- ٥ -

دائرتي ..

المثلثُ،

والمربّعُ،

والمستطيلُ ..

أشكالي .

وأنا حَدُّ الوهم

أَتلبَّسُ الكلَّ في تجرّدي،

أختلطُ :

حاء + باء = أَلِف

لا شيء .. !

والشيءُ علامتي .

نَعم . .

لا .

تَحورُ الدائرة،

وتَنْفَضُّ الأشكال ! .

- ٦ -

حملتُ إليكم سمائي وأرضي

تدلّيتُ منّي .. إليَّ انحنيتُ

أدور على الحقّ في السرِّ منكمْ

وأبسطُ من جُبّتي ما طويتُ

لكمْ كلّ نعناعها والأماني

دناني .. وخمري التي قد رَوَيتُ

* * *

رحيقيَ أنتِ ..

حريقيَ ..

يا تلمسان ! .

- ٧-

[لأنّا إليها قد رحلْنَا بها عنَّا]

* * *

أَوّبي يا جبالُ مع الطيرِ إني ..
قد تلفَّتُ في الكلّ حين خَفِيتُ
خَبّري تِلْمسانَ .. وعنّيَ قولي :
أنا حيٌّ في كلِّ عِطْفٍ .. ومَيْت !.

٢٠١١/١٢/٢١

آخر السلالة

كأنني ورثتُ عن الحياة أسلافي،

طاحونتي،

وبئري ..

وهذه العظام المعقوفة على المائدة ..

كأنها تخرج من حكاية جدّة أبي

تحملقُ في المجهول منّي ..

وترسم بأشكالها صورةً لحياتي القادمة !.

فتًى ..

كان قبلَ ألفِ عام،

وهو يعيش الآن على المجازر ..

ويقتاتُ من عروضها الموسمية،
محوّلاً التفاحة إلى كهرباء ..
إلى أنثى مغلولة ..
تحكُّ جسدَها بالصواعق،
وتزدردُ بقايا الضوء المتشظّي
على لوحة الغروب .

* * *

أراها ..
أرى ذلك كلَّه
في الحلم، كما في اليقظة .
أشياء تتغلغل في مفاصلي ..
وتجوسُ هناك،
كأنها تبحثُ عن جوهرة عذراء
أو مملكةٍ ضائعة .

تقول : خُذْ يا «حمروش»،

وتنفثُ في جسدي هلامها الغريب !.

خُذْ ما لكَ وعليك،

كلُّهُ عليك ..

أو تأتي لنا بـ «عاقصة»،

بطلة الحكاية التي ضيَّعْتَها في رحيلك عنك

إلى مدن التيه والخراب .

* * *

ماذا سأفعلُ بجسدي ..

أنا هِبةُ الله .. وضحيةُ نفسي !.

كيف أتوارى عنّي ..

في هذه البرهة العجيبة التي تُفلتُ من الحكاية،

وتنخرطُ في الآن ؟!

ضحيةُ الله ..

وهبةُ حرّاسي وأسلافي في الصور البائدة

التي تغزوني ..

كأنني لم أبارح مكاني على نِرْدها الضخم ..

وصخورِ خرائطها المعلَّقة في الهواء !.

* * *

كيف تبدو الحياة بعد ألف عام

من قبل ألف عام ؟ !

أسلافي حانقون ..

وريشي مبلَّلٌ برذاذ العصر .

ثمّةَ ممرٌ طويل للدخول والخروج من الجانبين

وأنا أسلكُ الاثنين في اللحظة الواحدة ..

أجمعُ ..

وأطرحُ،

وأبقى في النقطة نفسها ..

تلوّح لي الحياة من بعيد،

محشورةً في قطارها السريع ..

بينما تطفو على ساحتي مغارةُ أعماقي،

ويكشفني الوقت ..

مُتلبِّساً،

أنشدُ حكمةَ البوم

على أطلال أثينا !.

* * *

فخَّارٌ عتيق ..

وعملةٌ متآكلة ..

وزمنٌ تالف .

أصداء ..

هي أوصال الكائن،

تتراءى في احتكاك الطبيعة الغامضة ..

وتدافعِ نزواتها السريّةِ

في غُبار الفصول ..

في الطقوس التي فَقدتْني،

أنا سليلُها الآفل ..

وبيتُها المسلَّح بأعمدةِ النهار .

* * *

لم يعدِ الموتُ حافلاً بالحياة،

لم أَعُدْ تلك المدينة الغائصة ..

في الوعدِ المتفتّح،

والشجرِ المطمور في العاصفة ! .

لم يعدِ الغيب يترنّم ..

في أصابعي ..

وصلصالي،

لستُ أنا ..

ولستُ أسلافي ..

لستُ إلاّ هذا الانحناء المكفوف

على قوس العالم،

وعلى هذيان السحر

في طلاسم الكلام .

٢٠١١/١٢/٢٧

سيرةٌ لا تكتمل

خزافٌ يبيعُ الفتنةَ

ويبهرجُ الأشكال .

ربما كنتُ في يومٍ ما

على ذلك الرصيف المحاذي للوحدة

أَجْبلُ تربةَ عالمي :

بيضاءَ ..

سمراء ..

غامقة ... وداكنة،

أُقلِّبُ فيها الصُّوَر ...

كأنها آلةُ الرؤيا

التي شهدتُها في طفولةٍ نائيةٍ

معذَّبةٍ بفرحٍ غامض !

أستعيدها الآن

كما لو كنتُ في قلب طائرٍ مُنقبض

أميلُ بها في انزلاق النظر،

وأرشُّ عليها من نوَّار المسافة .

هنا ...

هناك ...

وفي البَيْنِ المتآكل

زَغَبٌ على الجدرانِ القديمة،

على جِلْد الهواءِ المتغضّن .

هناك ..

أمامَ الحصاة اللامعة في مشهدِ الغيب

زرعتُ زيزفوني،

وقطفتُ من خُلَّبِ الطبيعة

رعشةً ..

واهتزازاً ..

وشيئاً نافراً في قُبَّةِ الجسدِ

ما زلتُ أبحثُ عنه ..

وأنا أُديرُ أمامي الأشكال،

أَنقضُها ...

وأَتغيَّرُ فيها !.

خزَاَّفٌ يرمي حبائلَهُ على المادّة،

ويبيتُ متقلِّباً في حيرةِ الصُّوَر ..

في متاهةِ الأسماءِ التي يبريها

لما لم يكنْ بعد ..

لما يظنُّ أنه كان ..

ولم يَعُدْ .

مُتخمٌ بالخطوطِ والأشكالِ

والتحولاتِ القصوى ..

خزافٌ يُقيم في العارض،

ويُعمِّرُ فخَّار وجودهِ بالحرائق،

يمضي وراءَ السرّ ..

ويُديرُ ظهرَهُ لوجههِ الطالعِ في لوحةِ العناصرِ

المكتملةِ في مُخطَّطِ العَرض !.

٢٠١٢/١/٥

شـاشـة

طوبى ..!

ثلاثة قتلى تشرق بهم الشمس،

ثلاثون في الموت المؤجَّل ..

بعد الفاصلة .

طوبى للمساكين في طابور الحياة المنظَّم

بسفّودها العادل ..

« ثلاثة وثلاثون»

علامة بارزة في تأويل العالم

شروقٌ مكتمل ..

وإيذانٌ بالتحوّل !.

٢٠١٢/١/٩

شـواش

دائماً،

ثمّةَ شيءٌ ما ..

يحبو في التجربة،

ويأتلقُ في الاستعادة .

هكذا أتقدَّم نحوي ..

وألتفتُ إليّ،

أَقرأُ العناوين ..

وأمتلئُ بحصادِ الزمن ! .

الرحلة التي تنطلقُ منّي كلَّ آن

تلفُّ العالم حولي ..

دون أن تبرحَ مكانها المعتاد .

في انعطاف الجسد،

واستدارةِ الآنية .

هذا الرحيلُ الدوَّار مقيمٌ في الشيء

ومملوءٌ بافتقاده ! .

تيَّاهاً يمضي ..

ومشدوداً إلى نفسه .

كَمنْ يضعُ يدَهُ في جيبهِ

ليُخفي مرارةً في الحلْق،

ويواري احتراق الكلماتِ

على مقعدِ الهواءِ الجوَّال ..

في حديقة الكائن المشوَّش

باحتمالاته الغامضة ! .

٢٠١٢/١/١٢

صـــورة

الصورة التي حَمَلْتُها في جيبي
كقصبةِ الراعي ..
حَمَلْتُها خمسين عاماً في رحيليَ عنها .
في سَفَري المحدودِ بالجهات،
وتوثّبي على مجهولها ..
الذي أُحسُّ بجذرِهِ ضارباً في أعماقي .

* * *

الصورة ..
التي أستطيعُ أن أَلمسَ بها الزمن،
وأعودُ معها إلى واحةِ الأشياء،
مُترعاً بهيبتها ..

بطقوسِ لَعبِها وانسجامها !

هناك فقط

تنطفئُ المسافة ..

في هذا الانبثاق المفاجئ

للغيابِ المغلَّفِ بإحكامِ الأسماء ..

وأُلفةِ المعاني .

* * *

ذلك النداءُ البعيد ..!

في ظُلمةِ الصَدَف

ولألْاءِ الحجر

وصَمْتِ العالم في كلامه المُلْغز

يرِنُّ هنا الآن ..

في هذه الصورة التي تحملني،

منذ خمسينَ موتاً ..

من عمرِ هذه القافلة !.

٢٠١٢/١/١٨

مرثية «هيشون»

أُبشِّرُ بكم العصر،

وأخرجُ منّي ..!

سأقعدُ عند ناصية مهربي الريح

ونابشي القمامة بشهية الصباح !.

سأطلق نفسي لعويلٍ مكبوت،

وأَندبُ هذا الشارعَ الطويل ..

الذي يمرُّ بجانبي محايداً،

كأنه يجدّدُ العلاقة السرية مع الحياة الغائرة .

[ستمرُّ الآن في شريط الذكرى،

وهي تخوضُ في صدره المتآكل .]

هنا كنتُ أَلتقي بتقاطعِ الوجوه ...

بين المقهى والبحر .

في هذا السَرَف من المشاعر المتضاربة،

والحنين المكتظّ بالعدم،

أو بالمجهول الذي يتجوَّل فينا،

ويوسّعُ مساحةَ الذهول ...

في قلب المدينة المشغولة بنبضها المهتاج،

وقيامتها الصغيرة التي نحتسي قهوتَها كلَّ يوم !.

صديقي الذي مات ..

كان مثلَ حجرٍ ناتىءٍ من هذا الرصيف،

يتصدَّرُ إطلالةَ البحر في الشارع المنحدرِ غرباً .

كان ينتظر ..!

وفجأةً تلمعُ عيناه بمرور الحمقى والمجانين،

كأنّ هوَّةً تنفتحُ في عموده الضئيل،

وهو يتراسلُ معهم ...

ذاهبا خًلفَ أقاصي الهذيان،

في افتتنانهِ بآلةِ العُتْه ..

التي تزرعُ حياتَهُ بدهشةٍ عابرة ..

لها ديمومةُ الموت !.

صديقي الذي مات ...

كان مثلَ هذا الشارعِ الطويل،

الذي كتبَ بغيابهِ مرثيةً للحياة،

الحياة المتدلية من أسمائنا ...

على مرأى شارع البحر !.

٢٠١٢/١/٢٣

ثغـــاء

أنا أيضاً من برج الحمل

ويومي هو الأربعاء !

مكسورٌ كهذا الصباح المُلقى

على حقول الصفيح،

إلى جانب أبراج الموت !

خُذني بعيداً أيها الراعي

بعيداً ...

إلى البعيد الأبعد ..

سأُطلق بَرَّيتي على الأعشاب المتناثرة

خُذني ..

ليس مهماً إلى أين ..!

لا أريد مزهرية العائلةِ ..

وزمنَها المقدَّس،

لا أريد حِصَّتي من حقائب الماضي المكدَّسة

في أيقونة البيت

وأناشيد المدرسة ..!

أريد أن أمضي خلفَ ثُغاء العالم

ليس مهماً إلى أين ..!

أيها الراعي،

سأمضي بكَ إلى حيثُ تكون حملاً

أنا المزمار الراقد في العصا

أُجوِّفُ هذا العالم،

وأحترق بالغناء .

٢٠١٢/٣/٢٠

الحياة على شكل ورقة ميتة

الورقة الميتة التي كانها «فيرلين»

في اللحظة النادرة،

حَمَلتْها الريح إليّ ...

وأطلقتْ فيها كمنجاتِ الخريف!

أطيرُ،

وأنحدرُ ..

وأعلقَ ُ بأشواك العالم من حولي،

دامياً ..

ومظفَّراً ..

ومكسوراً ..

هذا أنا، كما تنفثُ الطبيعةُ سحرَها،
ورقةٌ تتجوَّلُ وراء نفسها،
وتُسلم قيادَها لحكمةِ الأثير !

ورقةٌ ميّتة ..
تعُبُّ الهواءَ،
وتغزو الصُّوَر ..
مُترعةً بنشيدها الصامت !
أُطلُّ من عَلٍ،
وأبتكرُ العالمَ في التجلّي الفريد ..
الذي يتركُ أثَرَهُ في قلبي،
وأنا أجوزُهُ كلَّ آنٍ،
وأنخطفُ .

السطوحُ قطعانٌ من الأوراق الرابضة ..

أَهُلُّ عليها،

وأحومُ على الماءِ المسجَّى في الحجرِ الصُّلب

أَشبكُ موسيقا الأعالي بأغوار القلب،

وأعكسُ البياضَ الأنقى ..

في صفحةِ الهجير !.

دونكَ أسرابي من اللألاء ..

أيُّها الصيَّادُ المُفتَقِر،

سأُدلِّي لكَ غُصْنيَ الشعاع ..

لترى العالم بعين الموت الثاقبة،

وأنتَ تقنصُ ورقةً في مَهبِّ الريح .

ورقة ..!

هي وجهُكَ الآخر،

وقلبكَ السليب في الصورة الدارسة .

٢٠١٢/٣/٢٣

رحيــــل

تلك الدروب التي تنبثق في قلب الأشياء

تختفي فجأةً ..

عندما نحدّقُ إليها،

لكنَّ اهتزازاً ما ..

يبقى معلَّقاً على الشراع،

كأنه يفصحُ عن قلب العاصفة المخمور

في حديقة الكائن !.

هكذا أطوي بين أزراري نجمةَ النهار،

وأُصفِّف أوزاريَ الغامقة على حبل السراب المتقطِّع ...

ذلك اليُتْم الذي يهتدي بي،
وأنا أحملُ القافلة والصحراء ..
كما تحملُ القصيدةَ بذرةُ الغموض المتضوِّعة
في رُكْنٍ مظلمٍ ...
هو أبعدُ من العماء،
وأجلى من حقيقةِ الشيء !.
يا سلافةَ أسلافي ..
ومجديَ المُتَّضِع !
يا قمري الراتعَ بين الأحجار المسوَّرة
بقَلَقِ الغزال،
وتَلَفُّتِ العاشق ..!

أَيُّنا ذلك الآخر؟!
ذلك الظلّ الذي ينغمسُ في الصورة
لِيبرأَ من الحدّ؟!

كلانا وجهٌ غريب،

يتنسَّمُ ربيعاً ما ..

ويُكملُ استدارةَ كأس الوردة

بإعاقة تُويجِها الأخير،

أو بِلَيِّ أَريجها عن استقامة المعنى

في الصورة القاحلة !.

رحيلٌ في إيماءةِ البُشْرى ...

وسفَرَ أشق ٌّ في مرقى الوصول،

كما يخفق ُ الطيرُ في معانقة الشَرَك،

وفي التقاط حَبَّةِ الضوء ..

حيثُ جناحُ الطير هو جَناحُ المسافة،

وحيثُ قرارةُ الهاوية هي قِمَّةُ التحليق !.

مقـام التحـوّل

في هذا المعرض الجوّال للأفول الحيّ
المزهوّ بنجمة الصفيح
يزدهي الشيء بأضداده،
ويكون الالتباسُ سيّداً ..
يصولُ في عربة الوقت .
مخموراً بنفسه،
يتقدَّمها ..
ويُسلم إليها حقيقةَ الوجود المُلْقَى هناك ..
في سقوطِهِ البليغ،
وارتجاجِهِ الفارغ ...

إلاّ من الضوء المتفسِّخِ

في جُثَّةِ المكانْ .

* * *

هنا يصدحُ الصوت،

وتنطفِئُ اللغة،

ويغدو الكائنُ أثراً لموتهِ الحميم،

وهامشا يتَّفتحَّ ُخلفَ القبور المتجاوبة

في جوقةِ النشيد .

في التخلّي ...

حريةُ أن يكونَ العالمُ طفلاً

يلهو مع القَدَر .

وفي قلب الطبيعة ..

أتحوَّلُ مع برعم الربيع

وروح الجبل

في موكبٍ واحدٍ،

بل في رَجْفَةٍ واحدة .

هذا النأيُ المضني ..

هو قربُكَ إليك !.

يقول الصوفي ..

ويقول العاشق .

وعلى أوَصال نِفسه يعزِفُ الشاعر

كما على انسفاحهِ يتراقص النهر،

مُطلقاً في الأعالي ..

مجدَ الحجر،

لؤلؤةِ الأعماق،

وتاجِ القيامةِ الراعشة

في نداوةِ الماء

واخضلالِ الطين ..

في الصلصال العظيم،

الذي هو خَميرةُ الكلام .

يقول ..

عِشْ زمنَ الوردة .

لا تَقُلْ لهذا الغريب : مَنْ أنت؟

كُنْ إقامةً في الرحيل إليك،

وعنواناً لذلك «الما بعد»

الراقدِ في صورة المباشرة .

٢٠١٢/٤/١٢

مغــــارة

جُزراً متفرّقة في بحر من الرمال
تلمع الأصداف
تلمع بما ينطفئ،
كأنها تعيشُ موتَها الطويل
في مفاجأةِ الحياة،
مثل خُطوةٍ متعثّرة لطفولة الماء !.

صورة مقلوبة للسماء المرصَّعة بالنجوم،
أو كتابةٌ بدائية ..
ما تزالُ ترتعشُ في هذا الأديم،

الأديم السماوي الذي انشقَّ عن الماء ..

وأودعَ بروقَهُ في مَجَرَّةِ الجسد .

* * *

كلٌّ في مَنْجمهِ الآدمي

مخمورٌ بعزيفٍ قديم

وضَجَّةٍ مُبهمة .

وعلى جِسْرِه تمرُّ الحياة،

تلمعُ ..

وينطفئ .

كأنهُ ينتظرُ في مَكْمنهِ الغائر

مَنْ يخرجُ منه ..

ليتسلقَّ أيامَهُ الآتية ..!

بعيداً عنهُ ..

قريباً من الجَذْر،

يحفرُ في أنقاضه ..

ويعيشُ المفاجأة نفسَها

بما يلمعُ ..

وينطفئ .

بما يعبرُ منه إلى الضفَّةِ الأخرى

ويلوّحُ له من هناك ..

بأسمالِ الحياة الباردة ..

التي تنتظرُ ما ينطفئ

في وهمِ التماعها المديد ..

وصَحْوتها الدائمة !.

الـدائــرة

كالنحلة المفجوعة بوردة الرّخام،

والمارد المتخفّي في قُبّة الكبريت

لم أَعُدْ غيرَ أملاحي التي ورثُتها عن البحر !

كنتُ أسمعُ الصدى البعيد

في صَدَفةِ الرمل،

وأتنصّتُ على نفسي في قناع الطبيعة،

مغموراً بموشور الضوء واللون ..

أصنعُ معجزاتي ..

وأُبدِّدها،

أعدو خلفَ بساطةٍ أولى

في حصاةٍ موحشة ..

ألتقي فيها بغربتي وأحلامي !.

لا شيء ..!.

والشيءُ أكبرُ من اسمهِ ..

وأَبعد،

أقربُ إلى غيبٍ بديعٍ،

وأكثرُ حضوراً في ساحةِ النسيان !.

قمرٌ على الحاجز ..

وأسلاكٌ تضبطُ الفوضى،

وتؤطّرُ الغياب .

هذه قرابتي ..

ونَسَبي الذي أتآكلُ فيه .

أنا القطيع الُذي يطُلق ُ الذئبَ

ويتبدّد،

مزرياً بالألفة والحنين ..

كاشفاً عن نضارة الفَقْدِ

التي لم تنوجد ..

ولم تتكلَّلْ بالربح والخسران .

لا شيء ..!

والنفي هو ذاتُ الشيء

ووجههُ الأَجلى ..

خارج حدود الملامسة !.

كأنني فيه ..

لم آتِ إلاّ لقول هذا الغامض،

بتحريض المفارقة ..

وإغواء الالتباس !.

في خروجي الذي يتلاشى ...

ليجلَّ عن الحدّ،

أسمعُ طقطقةَ العظام في حديقتي ..

وأنبتُ في خُضْرةِ أفكاري،

عابراً ملكوتي ...

في ظلمةِ الكلّ الذي لا يُنادى،

أُخالسُ شهقةَ الفضاء في عين الطائر،

وأصَطلي النار المَتخامدةِ في جمرَةْ الحق ّ .

أُحرِّرُ الأشكالَ ..

وأَلحمُ العناصر،

أَتوهَّجُ ...

وأُتوّجُ بي تحولاتي ..

أنا الزئبقُ الفرَّار،

الكتابُ الهادي ...

والشّرارةُ المُغوية،

أتنزَّلُ بأسمائي،

وأَنفذُ في غَيْبتي إليّ ..

مُتبدياً كالسرِّ بين نعاجي،

ومُبتعثاً من صوفها ثلجاً هائماً ..

يضلّلُ الجهات !.

٢٠١٢/٦/٥

مجـــاز

وحيداً . . .

على المفترق،

يتوازن الغصن،

وتنفلتُ الهاوية .

أنا البرزخُ الحائر . . .

أسمعُ الحُداةَ المسافرينَ

في نبض الحجر،

وأَقرنُ الساعةَ على إيقاع البياض ! .

* * *

كلٌّ يترجَّلُ . .

عابراً بي ..

يعبرُ نفسَهُ،

واثقاً بما يلي الأصابع

من حضور العالِمِ ..

وانزلاق الحياةِ،

بعيداً عن ندائها الدوَّار ...

في فَلَقة النبات المضمَّخة

بنداوةِ الرغبة .

كلٌّ يعبرُ فراغَهُ المعلَّق

في مدى الإشارة،

مزهوّاً بما تبقى ..

من ريشةِ الطائرِ

التي تزيّن الانحدار !.

بهجةُ العَدَم

الحرفُ أنا ..

والمشار إليه كثير !

ضُمنَّي أيها الألفَ ُ،

معطوفاً إلى ذاتي المضيَّعة،

دَعْ لخرائطِ المعنى بهجةَ المادّة،

ودعني أرتطمْ بفراغك الأثير،

وأَتشكَّلْ ...

في تعدّي الأشكال

وغيبةِ الكلّ .

في الوعدِ والنواة،

فِي الفَلَقةِ المنذورةِ لطبيعةٍ أولى ..

تبدأُ بكَ وراء الإشارة !.

أيها الحرفُ ..

يا صَخْرتي المعلَّقة،

يا قوقعةَ الأسرار ..

إلى متى ..

تسندُ منّي

كلَّ هذا العَدَم؟!

٢٠١٢/٩/٢٣

المـائـــدة

الطبيعةُ المهاجرة
تغمرُ البحيرةَ بأشلاء الربيع
تصيرُ الجبالُ أصغرَ،
وهي تنغمسُ في كتلةِ الضباب !
من بلوران إلى غابات الفرنلق
تتصالبُ أعمدةُ الهواءِ المدخَّن
وتمضي بالحياة نحو سفحها المقدَّس
ترشُّها بعطر مائدة الضوء،
قبل الوداع الأخير .
الموتُ المرتجل ...

يتقدَّمُ الموكبَ الكبير
متراقصاً على هامات الرجال !
أشجارٌ من النساء الخَفِرات
والسلالات الغامضة
يلتحفْنَ نداوةَ الدّغل
في حومةِ الحريق .

* * *

هنا ..
بلدي الذي يتلاشى
ويتمدّدُ في قلوب الطير ..
ونثراتِ المعدن !

السلامُ على أوغاريت
في قبورها العامرة،
ومعبدها المتجدّدِ

في انبعاث كاهن الموت
شاخصاً على صفحة البحر !.

صارت العينُ مقبرةَ الغابات
وعادَ الملاحونَ غزاةً ..
ينبشونَ في جيفهم المترمّدة !.
ليستْ هذه أطلالي ..
وليس هذا موكبَ الأرجوان الذي يفترعُ
أبجديةَ اللون ..!

* * *

مَنْ يردُّني إلى غابتي ..
مضفوراً بالشوكِ والنشيد،
مُسربلاً بدهشةِ الذعر والسكينة،
وبما يتجوهرُ في رعشةِ الغيب

ويحار بين وجوم الأيائل ..

ولهفةِ الماء !.

في العين الساهمة،

في الحجر الهائم،

في الصلوات الغائرة ..

للهشيمِ الكريم

والخُضْرةِ الحوّاء

والطرائد المنذورة لوجهي

وأنا أقطفُ لها طعنةَ الحياة !.

كأنني في الوداع ..

أملٌ وأضحية ..

أعودُ إلى الأمام

وأقفزُ إلى الخلف

كأنّ الدرب تأخذني في التنائي إليّ

كأنّ العالم يلوي في قلبي أغصان النشيد

ويتقصفّ في الكلمات الواضحة ..،

بحثاً عن متاهةٍ أجلّ

تليق بكلّ هذا الحِدادْ !.

٢٠١٢/١١/٣

تقريبــــاً

غريبةٌ يدُكِ بين أحجاري،

وغريبةٌ أنتِ فيكِ .

أطالعُكِ بي ..

وأقرأُ أحوالي !

عَصِيَّةٌ شمسُكِ بين الخيام

كأنها تحوكُ الآتي ..

بالماضي الذي أكون !

* * *

أنا المقرور بدفء اسمكِ ..

بالرنينِ المجهول ينعقدُ فيه سرُّ العالم،

أَتهجَّاكِ ..

وأُخطئُ في تدويرة الحروف،

أُخطئُ مُتعمّداً ..

ـ كأنني الباطلُ ترتعشين فيه ـ

وأندفع مختلطاً بحرائق الصوت والمعنى !

* * *

الفراشةُ اسم للنار،

وأنتِ كلمتي العالقة ..

أُمسكُ بي دونكِ ..

وأَتَّقِد !.

أنا البنفسجُ التيَّاه في المرايا

أرفو الصورةَ بأعضائي،

وأَحولُ بين أطرافها ..

كما يُمزِّقُ الشاعرُ أَنسجةَ الكلام،

بحثاً عن صوتٍ ضائعٍ

في كلمةٍ لا تكتمل !.

٢٠١٣/٢/٩

شـــامـة

شامةٌ على المدى الأيسر ..

علامةُ الغيب المتفتِّح الغموض،

الغيبِ الذي أتكشفّ ُ فيه ..

وأتوارى في حضوره،

هناك ..

تحتَ الكأس المقدّسة،

إلى اليمين دائماً من يسار الحياة .

أَتوقُ إلى الانزلاق،

وأتخيَّلُ أنني أتزلَّجُ بين الأشعة :

شامةٌ عالقةٌ بنفسها ...

ومقدودةٌ من حَمَأ الطبيعةِ

وغمزةِ الاشتهاء،

أُترجمُ عن البعيد

وأحضرُ دونه ..

في مَرْمَرِ الجسد .

حُكَّني يا حبيبي ..

وَصُنْ نفحتي فيك،

اغْرُزْها بغيبكَ الأجلّ ..

حُكَّني ..

ودعْ لي أن أُغيِّرَ جهة المُمتنع !.

شامةٌ أنتَ في كوكبي الدوَّار ..

كلانا يغزو نفسَهُ في الآخر،

يبتكرُ المغايرة ..

ويختفي بالحضور ..

يلمعُ ..

يتزلّجُ ..

ينزلقُ ..

يشْرِفُ ... ولا يَصِلْ .

٢٠١٣/٣/٧

لاوديسـيا

(١)

الشاطئ

في صباحٍ مهاجرٍ

يبدو كل شيء سابحاً في ترنيمة السرّ

تُفرد الطبيعةُ جَسَدها

وتطْلُق ُ العَبَق الليلي

ضفائرَ مَرْخِيةً تلاعبُ ريحَ المراكب

على السور القديم لميناء الزبد .

كانت أكف ٌّ الشجرِ مبسوطةً

تصافحُ الفضاء

وترنو إلى أقمار الحَبَب

كأنها قوافلُ البدو
تلمعُ وتنطفئ
على ضفّة السراب،
تطوي في قلبها الأرضَ
مثلَ خيمةٍ يسكنُ فيها الرحيل
وتلتمُّ على شهوة العَراءِ
ورائحةِ الأمجادِ
المتشقّقةِ في كتاب الموتى .
الشاطئ أغنية
تشبكُ البشرَ والحجر
بأعراف النبات البريّ
وأحلام الطيور المحلّقة
على هذا المشهد
الذي ينضّد بفوضاه
سورة الماء .

* * *

(٢)

البطرني

يطلعُ من البحر
يتحسسُ جلدَ الصخور
وهو يحكُّ وشمَ الملوحة .
كيف لهُ أن يفسّرَ حيادية الماء
في انعكاس بيارق الغزاة
على جسم المنارة المتهادي
في اللجّة القريبة .
هنا، حيث يختلجُ المعنى
وينتشرُ في صدوع الموج
تحتَ شمسٍ واطئة
كأنها قُبَّةُ العَدَم !.

*   *   *

(٣)

أوغاريت

آلةُ عشقٍ
تُديرُ على كتفيها الحياةَ
سيسألني العابرونَ إلى الظلِّ
عن شمسها،
عن صباح البيوتِ التي يُزهرُ الصخرُ فيها ..
عن الموتِ مبتهجاً ..
عن حريقِ قراصنةِ البحرِ
والمعبدِ المستباحِ
وليس الحياةُ سوى فعلها العبثيّ بنا
قال بيتٌ لبيتْ !.

* * *

هنا احتارتِ الأرضُ

دارتْ مع العُرْسِ

في زفّةِ ابنتها البكرِ

والحبُّ حربٌ على الموتِ

موت يُعلق ّ ُ بُعْدَ الفناءِ

على عَتَباتِ البيوتِ،

على الحافّةِ المغزليةِ

في الحائط الأخرويّ .

* * *

نداء بعُيد يُشق ُّ المكانَ

وتبزغُ شمرا التي تزرعُ البحرَ بالبوحِ

واللؤلؤ البضِّ

ثمَّ تقلّدهُ الأبجديةَ

والأرجوانْ .

وشمرا «بعيدةُ مهوى القروطِ»

مُشعَّثةٌ كالترابِ

وباذخةٌ كالنبوةِ

شمرا .. !

تحاورُ فيها مرايا الغريبةِ

تخلو إليها ..

ويحتدم الُخلقَ ْ ْ ُ في القاعِ

بحرٌ من الظلماتِ

وكَنْزِ المجازِ

وسرٌّ كما أودعَ اللهُ في القلبِ

شمرا .. !

* * *

على منجلٍ لعناةَ

وصاعقةِ البَعْلِ

تمضي الفصولُ

وبينهما يستوي «موتُ»

والحقلُ قد صَوَّحَتْهُ الهواجرُ ..

هذي الأثافي التي ركَزَتْها الطبيعةُ

تقتادُ روحَ الحياةِ

إلى لغةٍ في الدروبِ

تترجم عنها المياه .

وشمرا تغوصُ ..

وترفعُ قُدَّاسها

حين تنقشُ في كاحل الوقتِ

مصباحَ وردتها في الزمانِ

وترقدُ جوهرةً في النشيدِ

سيطرقُ بابَ القصيدةِ عشبُ الخلودِ

ويجتازني العابرون إليها .

* * *

(٤)

قلعةُ المغربي

كأنها مفردةٌ نافرة

تقرّبُ بين السماءِ والأرض

وتبتكرُ لغةً أخرى

من طبيعةِ السرّ .

* * *

قُبّةُ المغربي فضاءٌ آخر

لتوسّطٍ مُلْغز ..

يحملُ المغربَ إلى المشرق

ويُطيّرُ القلعةَ في أفق المعراج

في الوقتِ الذي يُجلِّلُها بهيبةِ الحجر .

مازجاً بينَ حدّي الزمن

ذلك المزيج الذي تنطقُ فيه الألفةُ

من سَمْتِ الغرابة .

القلعةُ تسبيحةٌ شاردة

من مُرقَّعةِ المغربي

الموصولة بخرقةِ الأرض .

*   *   *

(٥)

القوس الكبير وأعمدةُ المعبد

قوسُ لاوديسيا المربَّع

علامةُ «سفيروس»

التي تضاهي «جوليا دومنا»

شمسَ الحضارة الشامخة

التي تتفرَّسُ الآن

في الشقوق الآهلة

لحيّ الصليبة .

كأنها تضخُّ فيه رائحةَ الماضي

التي ترتطمُ بها الأزقَّةُ المكتظَّةُ

بلغوها الواجم

ونُثَارها البشريّ الغائص

في احتفال الفوضى المتناغمة

ليومياته الأليفة .

في هذا العَبَق الضبابيّ

ربما كان يتقطَّرُ ذلك التراسلُ الخفيُّ، الغابرُ

بين القوس والأعمدة

أو بين السحر الغامض لـ «باخوس»

والسطوع المجلّي لابنةِ كاهن الشمس !.

* * *

(٦)

لاوديسيا ..

اسمُ ما لا يكتملُ

من تَعَاشقِ العصور

* * *

لاوديسيا

قصيدةُ البحر المعلَّقة

بين أصابعِ الزَبَد .

٣١/ ١٢/ ٢٠٠٩م

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

وفيق محمود سليطين

- من مواليد ١٩٦١ م .
- أستاذ في كلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة تشرين، اللاذقية - سورية .

صدر له :

١ - الشعر الصوفي بين مفهومي الانفصال والتوحد، الطبعة الأولى، القاهرة /١٩٩٥ م/ الطبعة الثانية، دار الرأي، دمشق ٢٠٠٧م .

(حاز جائزة وزارة الثقافة بدمشق عام ١٩٩١ م).

٢ - الزمن الأبدي، سورية - اللاذقية، الطبعة الأولى /١٩٩٧م/، الطبعة الثانية، دار المركز الثقافي، دمشق / ٢٠٠٧ م .

(حاز جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٩٨ م).

٣ - الكتابة السالبة من المتابعة إلى الحوار، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٠٦ م .

٤ - الشعر والتصوف، الهيئة العامة السورية للكتاب - جريدة البعث، الكتاب الشهري الثاني عشر، سورية ، ٢٠٠٨م .

٥ - غواية الاستعادة: النص القديم في أفق القراءة المعاصرة، دار الينابيع، سورية - دمشق، ٢٠٠٩م.

٦ - الشعر والتصوف، دار الحوار، سورية - اللاذقية، ٢٠١٣، طبعة معدلة عن طبعة الهيئة العامة السورية للكتاب.

الأعمال الشعرية :

١ - أسفار الكائن الآخر ١٩٩١ م .

٢ - حافياً إلا من هذا الحب ١٩٩٦ م .

٣ - في سماء الهديل ١٩٩٧ م .

٤ - العتبات ١٩٩٩ م .

٥ - معاكسة لأوابد الضوء ٢٠٠٤ م .

٦ - شقوق المعنى ٢٠٠٨ م .

٧ - كما لستَ أنت ٢٠١٠م .

٨ - عناقيد الزبد ٢٠١١م .

الطبعة الأولى / ٢٠١٣م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة

www.syrbook. gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٢٣٢١١٦٤
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٣م

سعر النسخة ١٠٠ ل.س أو ما يعادلها